مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 4: 2020.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(28), No.(4): 2020.

رؤية السيد الأردكاني حول التعليل النحوي في مصباح الطلاب في معرفة علم الإعراب

نسرين فاضل غافل العويدي رياض حمود حاتم المالكيّ
كلية العلوم الاسلامية/ جامعة بابل
Qwzxmn92@gmail.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام : 8 / 12 / 2019
تاريخ قبول النشر: 9/ 3/ 2020
تاريخ النشر: 18 / 7 / 2020

الخلاصة:

إنَّ هذا البحث هو دراسة وتحقيق لمخطوطة شرح العوامل المائة النحوية للشيخ عبد القاهر الجرجاني الذي عمل على النحو العربي بنظريته المتكاملة من صياغة الجملة العربية وتبين ظواهرها اللفظية كالإعراب والبناء وعلاماتها والعمل والتأثير والتأثر،وإن التعليل النحوي مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالقياس، من أصول النحو العربي فحمل الشيء على نظيره وشبيههِ قياس يحتاج إلى علة توضيح مواضع الاشتراك بين المتشابهين لتسويغ هذا الحمل.

فعمدت على ترجمة صاحب هذا الشرح في بداية الأمر، إذ لم يُترجم له منقبل، وإثبات نسبة الكتاب للمؤلف وتطرقت إلى أهم العلل التي تناولها الشارح في كتابه (مصباح الطلاب في معرفة علم الإعراب) ويمكن أن نقول أن النحو قائم على هذه العلل التي يفترض أنها مناسبة وبين أهميتها وعملها عند العرب التي امتازت بالفصاحة والإيجاز وإنما جاء العلماء ووضعوا العوامل في النحو فمنهم الشيخ الجرجانيّ وشرحها الكثير من العلماء الأجلاء وما نقوم بتحقيقه ودراسته اليوم ما هو إلاّ واحد من الشروح التي تساهم في فهم العوامل وعملها،وكذلك نسبر غور رؤية السيد الأردكاني (رحمه الله)حول رؤية التعليل النحوي فقد علل الكثير من المسائل النحوية في الإعراب، التي أخذت حيزًا كبيرًا من المخطوطة –حمل الدراسة–وكان مراده منها بيان علل التراكيب وكيفية جريانها، كما ذكر أن العلل المتكلمين وهذا ما سنفصله في ما يأتي من وريقات البحث.

الكلمات الدالة: التعليل، مصباح الطلاب في معرفة علم الإعراب، النحو.

Al- Ardigani's Vision about Grammatical Justification in his Book " The Students' Guide to Knowing Parsing"

Nisreen Fadel Ghafel AL-Awaidi Riad Hamuwd Hatim AL-Almaliki
College of Islamic Sciences /Babylon University

Abstract

This research it studying and investing for a manuscript explaining the grammatical factors Sheikh Abdul-Qaher al-Jarjani Who worked in the Arabic way with his integrated theory from formulating the Arabic sentence and showits verbal phenomena،such as syntax،construction،its signs،work،influence، and influence.

The grammatical reasoning is closely related to the measurent of the grammar principles carrying something on its analogy and analogy needs a reason to clarify the positions of participation among the two similarities to justify this pregnancy. I initially translated the explanated of the owner of this explanation of the as no one had translated it before and verified of the battalions and touched on the most important ills that the explanation addred in his book.

Key words: the explanation, Mesbah students in knowledge of parsing ,knowledge.

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

1) مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذه الدراسة في إطار مفهومها الاصطلاحي إذ كثير ما يقف القارئ إزاء استعمال مصطلح التعليل ومفهومه الذي ينصّ على تغيير وتحول من صيغة إلى أخرى، موقف المتسائل عما إذا يتناسب هذا المصطلح (التعليل) ومفهومه العام الذي حاول الكثير من العلماء اظهاره في الدراسات الحديثة، فقد عمدت لدراسته للوقوف عند هذا المصطلح في كتاب مصباح الطلاب في معرفة علم الإعراب، إذ يعد صاحب هذا الكتاب جامعًا بين الماضي والحاضر، ويمكن معرفة التعليل النحوي بين الدراسات القديمة والحديثة،فهو حلقة وصل بين الماضي والحاضر،وللوقوف عند حدود هذه الظاهرة ولبيان كونها ظاهرة لغوية اعتمدها اللغويون في الماضي والحاضر. لقد أخذت مسألة التعليل عند المصنف حيزًا كبير في كتابه إذ إنه أراد من خلال الأبواب النحوية أن يبين علل التراكيب وكيفية جريانها وذلك عبر النظرة الفاحصة الدقيقة للاستعمالات المختلفة ومن الجدير بالذكر أنه لم يتتبع النحاة في تعليلاتهم وربما انتقدها في عدة مواضع، ومن ذلك كيف علل أن الفعل هو أصل الاشتقاق لا الاسم.

2) أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة في الكشف عن أنواع العلل النحوية وأسباب حدوثها في اللغة وذلك باستقراء شروح العوامل وعرضها وموازنتها ومن ثم استقراء ما دوّنه هؤلاء العلماء بشأن أصل لفظة التعليل النحوي والعمل به في مواطن مختلفة من الشروح، فضلًا عن كشف الدلالة البيانية التي يمثلها التعليل النحوي.

3) منهجية البحث:

اعتمدت الباحثة منهج الاستقراء لشروح العوامل في الكشف عن مواطن التعليل والعمل بها وأنواعها ودلالاتها وفق التقسيم الآتي: (علة الاختصاص)،(علة الأصل)،(علة التغليب)،(علة التقريب)،(علة الحمل على اللفظ)،(علة المشابهة)،(علة الافتقار)،(علة الاختصار)،(علة الضعف)،(علة صدر الكلام).

4) وصف العينة:

يمكننا وصف هذ الدراسة بكونها دراسة لغوية ونحوية في الأساس فهي تسعى لكشف دلالات التعليل واستعمالاته وما تنتج عنه من تغييرات دون المعنى الأصلي.

5)المقدمة

تتمثل هذه الدراسة وهي شرح لكتاب العوامل المائة في النحو للشيخ عبد القاهر الجرجاني المسمّاة بـــ (مصباح الطلاب في معرفة علم الإعراب)، وهذه العوامل أشهر من نارٍ على علم، يعرفها العلماء والدارسون ويقرّون بأهميتها العلمية، إذ لخص المصنف العوامل التي تعمل في النحو ولم يسمها اسمًا آخر سوى العوامل وأطلق الشرّاح على شروحهم للعوامل أسماء متعددة فالجرجاني عُني في العوامل وصـــنفها علـــى نـــوعين: (اللفظية،والمعنوية)، ولكلا النوعين أقسام متعددة ووجوه مختلفة وإنْ كـــان هدفـــه التيـــسير والتـــسهيل فـــي الصعوبات التي كان يوجهها دارسو النحو العربي، فمع ما كان فيه من يسر المادة وقلتهـــا، إلا أنَّـــه أصـــبح المنهل الوافي والمصدر الأساس لمن جاء من بعده وعمل في النحو.

قام السيد الأردكاني بتلخيص ما يتعلق بالإعراب والمعاني، وتنقيحه وتهذيبه وزاد عليه أمثلة جليـــة استشهد بها من الآيات الكريمة، بأسلوب أوجز فيه العبارة، واكتفى في أكثر مواطنه بإيراد المعنـــى تلويحـــاً وإشارة، فلا يتحصل لكل أحدٍ فهمـــه واستـــظهاره، فهو بسط ما أوجز، وفتح ما أغلق، وبيّن ما كان مبهمًـــا. وسنتطرق إلى شرحٍ موجز من حياته إذ لم يترجم له من قبل.

6) المبحث الأول: السيد محمد حسين أردكاني وكتابه.

6-1اسمهُ، ونسبهُ، ولقبهُ:

علَى الرَّغْم من الْمكَانَة الْمتَمَيِّزَة الَّتي يَحْتَلُّهَا في تَاريخ الثَّقَافَة الْإِسْلَاميَّة، فَإِنَّ سَيْرَته لَمْ تَكْتُبْ بشَكْل وَاف وَدَقيق، بَلْ إِنَّ عَامَّةَ مَا كُتب عَنْهُ مَليء بالْأَغْلَاط وَالْأَوْهَام،لذَا تكلَّفتُ مشقة عناءَ السفر إلى إيران لوَضْع سيْرَة دَقيقَة لَهُ اعْتمَادًا علَى أوْثَق الْمُصَادَر الْمَعْنيَّة بالتَّرْجَمَة لَهُ وباللغتين الْعَرَبيَّة، وَالْفَارسيَّة، مَعَ دراسَة عَنْ أَدَقّ التَّفَاصيل الْمُتَعلِّقَة به. لمْ يوجد اسْم ولَقَبُ السَّيِّد الأردكاني في جَميع الْمُصَادَر لقَدَّ جَاءَ اسمُ السَّيِّد في أَرْبَع كَيْفيَّات مُخْتَلفَة، وَذَلكَ علَى مَا جَاءَ في الْمصَادَر، وَفي آثَاره الْعلْميَّة، ففي مصْبَاح الطُّلَّاب: ابْن مُحَمَّد جَعْفَر حُسَيِّني مُحَمَّد حسَيْن طباطبائيّ أردكانيّ وَالْكَيْفيَة الثَّانيَة: أردكانيُّ، مُحَمَّد حسَيْن مُحَمَّد جَعْفَر يزديّ، والكيفية الثالثة: أردكانيّ محمّد حسين بن ميرزا جعفر حسيني[1] والرابعة: أردكانيّ طباطبائيّ محمّد حسين بن جعفر[2]. ليس هناك فرق في جميع الصيغ إنما هو تقديم، وتأخير وإضافة في الألقاب، وما أثبته هو ما ذكر هو المؤلف بنفسه في مصباح الطلاب، وهو أثبته ملا حسين قلي همدانيّ وهو ما ثبت على قبره أيضًا، بإضافة يسيرةإذ يذكر اسمه ونسبه الشريف: هو محمّد حسين بن ميرزا محمّد جعفر حسينيّ طباطبائيّ اردكانيّ يزديّ [3].

وما ثبت لنا هو: العلامة الفاضل المحقق الأديب ابن الحاج ميرزا محمّد جعفر طباطبا محمّد حسين بن محمّد مهدي بن محمّد تقي بن فضل الله بن سراج الثاني بن محمّد تقي بن سراج الدين الأوّل بن محمّد قهبائي بن مير حيدر بن علي بن أبي الفتوح بهاء الدين حيدر بن كمال الدين حسن بن شهاب الدين علي أبن أبي محمّد أحمد بن عماد الدين علي بن أبي حمزة بن شهاب الدين بن أبي الحسن بن أبي عبد الله أحمد بن أبي جعفر بن أبي أحمد بن إبراهيم طباطبا بن أبي إبراهيم إسماعيل إبراهيم بن أبي محمد الحسن المثنى بن الإمام أبي محمد الحسن السبط المجتبى بن الإمام الهمام علي بن أبي طالب(عليهم السلام)[4]المعروف بـ(ميرزا أردكاني) واليزدي، وهو أحد علماء الإمامية في القرن الثاني عشر[5].

6-2:ألقابه:

الحسنيّ[6]، طباطبائيّ[7]، اردكانيّ[8] يزديّ[9].

اسرته استوطنت في أردكان يزد(منطقة أردكان في يزد- ايران) وتعلم مبادئ العلوم العربية والإسلامية فيها في محضر مجد العلماء أردكان، وغيرهم، ثم ان تقل إلى مدينة يزد. وتربى السيد في ظل أسرة علمية أصيلة لها تأريخ وتراث عريقان، فقد نقل أن أباه تولى الصلاة في جامع اردكان سنة (1203 هـ) مدة خمس سنوات وكذلك تنقل المصادر أنّه كان يصحب ولده البكر محمّد(10). وذكر أن السيد (محمّد جعفر) هو أحد أعمدة السادة، في أردكان يزد.

رفض تسلم مكان أبيه(لصلاة الجمعة والجماعة في مسجد أردكان)، وكان منكبًا على الدرس والتدريس، وكثرة أسفاره في طلب العلمِ ودراسته، حتى عُرف في آواخر عمره بأنه أحد العلماء البارزين[11]وهذا ما جاء في أكثر الكتب التي ذكرت أقوال المعاصرين له أو المترجمين لاسمه، و مكانته العلمية، التي نحسبها جزءًا من سيرته ومنها.

محمد مهدي بن محمد علي أردكاني (1255 هـ)[12].

هو السيد الأجل، والعالم الزاهد، مولانا الميرزا محمد حسين الطباطبائي أوجز ما يجب ويستحب في الجمعة[13].

محمد حسين بن محمد علي الكرماني(1257 هـ)سيد جليل القدر، عظيم المنزلة، رفيع الشأن، ثقة، ثبت، عين فاضل، كامل، ديّن عابد أورع أهل زمانه، وأزهدهم[14].

مهدي بن علي بن عبد الله طباطبائي اردكاني (1259 هـ)[15].

(السيد محمد حسين جليل القدر عظيم الشأن عابد، زاهد، عالمًا بالعلوم العقلية والنقلية، يجيد اللغتين، له كتاب(مصباح الطلاب في معرفة علم الإعراب)(مخطوط)[16] وهو أفضل من شَرَحَ عوامل الجرجاني[17].

السيد محمد حسين التبريزي (1260 هـ):

(محمد حسين بن محمد علي بن محمد كاظم الحسنيّ الطباطبائي التبريزي فاضل أديب شاعر بالفارسيّة جيد الخط والانشاء، وهو من أعلام العصر)[18].

علي بن غلام رضا أحمد آبادى(1262هـ)[19].

(محمد حسين أردكاني يزدي من كبار علماء أردكان يزد، عابد، زاهد له مصنفات عالية منها كتب ومصنفات في الأصول بالنحو، ورسالة في مستحبات الجمعة)[20].

أحمد بن محمد بن إبراهيم يزدي: (1265 هـ).

ومن علماء العصر السيد الميرزا محمد حسين حسني طباطبائي، عالم فاضل، كامل، محقق مدقق، متكلم، منشئٌ، بليغ، إمامي، عدل، ثبت، ماهر متبحر، له كتاب (حدائق الحقائق في إظهار ما خفي من الدقائق)[21].(مخطوط)[22].

حسن بن إبراهيم أردكان (1283 هـ)[23].

ميرزا محمد حسين بن محمد جعفر من أجلاء علماء ومحدثين بأردكان، جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة، ثقة ثبت عين ورع زاهد، أورع أهل زمانه وأزهدهم، الجامع لجميع الخصال الحسنة والعالم بالعلوم العقلية والنقلية[24].

6-3 اسم الكتاب، ونسبته، وتاريخ تأليفه:

أولًا: اسم الكتاب: والموسوم بـ (مصباح الطلاب في معرفة علم الاعراب)،وهذا الاسم لا خلاف فيهوتسميته في جميع المصادر والنسخ الثلاث الخطية وكذلك ذكرته المصادر بهذه التسمية [25].

ثانيًا:نسبة الكتاب:

لا شك في أنَّ كتاب (مصباح الطلاب في معرفة علم الإعراب) ثابت النسبة إلى السيد الأردكاني ـ رحمه الله تعالى ـإذ صرَّح بأنَّ له كتابًا بهذا الاسم[26]، وكذلك وقوع اسم الأردكاني على جميع النسخ الخطية التي اعتمد عليها في التحقيق و وجد الباحث أثناء عمله في التحقيق أن السيد الأردكاني يحيل إلى بعض كتبه، ورسائله الثابتة النسبة إليه، ككتاب (حدائق الحقائق في إظهار ما خفي من الدقائق)(أصول، عربي) وكذالك كتابه المسمَّى بـ (المطالب السنية في شرح الدرة الألفية). و(الأدلة السمعية) وغيرها.

زدعلى ذلك أنَّ السيد الأردكاني ذكر في مقدمة كتابه اسم الكتاب ونسبته له [27].

وإن أغلب الذين ترجموا للسيد الأردكاني صرَّحوا بأنَّ له كتابًا في شرح العوامل المائة للجرجاني، واعتمد عليها بعض العلماء من بعده، ووقفوا عند آرائه وأقواله ونسبوها إليه[28].

ثالثاً: تأريخ التأليف وأسبابه:

صرَّح السيد الاردكاني باسم الكتاب مرتين- مرة في بداية الكتاب(المقدمة)والمرة الثانية في آخر الكتاب[29]وكذلك تأريخ التأليف(هذا ما أردت إيراده في هذا المختصر والشرح المحقر المحرر والزائد يطلب

من كتب ومصنّفات أُخر فإنه عجالة كتبتها وبداية رسمتها في أوائل توّجهي الى العلم مع قصر وعيي وقلة بضاعتي ومتاعي فيه فالمرجّو من الناظرين، وأخواني الطّالبين أن ينظروا إليه بعين الإنصاف، بل الترحم والاصلاح لا المجادلة، والاعتساف ويغمضوا عما يبدو لهم فيه من الخطأ والخلل ويصفحوا يظهر عليهم من زيغ وميل أو زلل فان أمثالنا لا تخلو عن أشباهها بل هي من اللّوازم البّينة الثابّتة ربنا اختم لنا بالخير كما بدأت وأتمم علينا سوابغ ما أنعمت واكتب أسماءَنا في الصالحين وأفعالنا في عليّين ولا تجعلنا ممن يعبدك على حرف ولا يقبل منه عدل ولا صرف. والحمد لله أولّا وآخرًا وصلى الله على الكلمة والأسماء الحسنى والصّفات العليا واللعنة على الأسماء السوّى والكلّمة السفلى وأفعالها الناقصة وحروفها الناكسة اتفق الفراغ من مشقة في الليلة السابعة عشرة من أشهر الله المعظم شهر ربيع الأول[30].

وخلال عمله في التدريس قام السيد الأردكاني بوضع شرحه على كتاب العوامل، إذ يقول: (إني لما رأيتُ كتاب العوامل)[31] مصداقًا لخير الكلام ماقلّ، ودلّ ومع احتوائه لأكثر العوامل خاليًا عن شوائب الغلط والخلل، ومستحقا لشرح يكشفُ الحجاب عن وجه المرام، بلا زلل، وما رأيتُ له شرحًا يكون لجميع المهمات بمشتمل. أحببتُ أن أمزجه بشرح جامع لما قيل، ولم يقل حتى يكون تذكرة لنفسي الناسية،وينتفع به الأخوان، والأحبة)[32]، ومن هنا نفهم أن من الأمور الغامضة والمسائل الدقيقة التي لا بد لها من عالم نحرير متبصر، صاحب فنون مختلفة من علوم العربية والعلوم الشرعية حتى يمكنه من خوض غماره، والكشف عن أسراره.

ولما كان الأردكاني كثير السفر الاَّ أنه لم يفارقه هذا الكتاب واستمر به الحال حتى الرجوع إلى إيران، فرأى أنه لا بد من إكمال كتابه؛ ليرى النور، وبهذا الوصف يشير إلى مكانة هذه الحاشية، بما يتضمن من كنوز ونفائس، هي من الدوافع التي أدت بالسيد الأردكاني لتحمل المسؤولية، فقام بالتدريس والتصنيف في آن واحد.

رابعًا: أهمية الكتاب:

إنَّ السيد الأردكاني من العلماء البارزين، واشتهر في عصره، وفاق أقرانه؛ لذا ما يدون من كتاب وما تفصح به قريحته من علم تراه يبلغ الآفاق شرقاً وغرباً في الأمصار الإسلامية، فالعلاقة بين العالم ومصنفاته هي علاقة تلازمية، فبشهرة العالم تشتهر مصنفاته وكتبه، وبكثرة مصنفاته وجودتها وانتشارها يسمو نجمه، ويرتفع ذكره ويشتهر اسمه، وهذا ما حصل للسيد محمد حسين الأردكاني، فهو العالم المفسر،والمحدث، والفقيه، والنحوي...، لذا انتشرت النسخ الخطية للكتاب في مختلف الأمصار الإسلامية.

ولما كان كتاب عوامل الجرجاني محط أنظار الدارسين وعناية الباحثين، تناولوه بالتحليل والتمحيص والتعليق والاختصار، وعني السيد الاردكاني بالأمر لذا اتجه الدارسون صوب كتاب مصباح الطلاب لينهلوا مما فيه، ويجنوا من ثماره. إذ إنَّ هذا الكتاب وما يتضمنه من فوائد كثيرة كما يعبر عنه الشيخ إذ يقول: (يحتوي على ما يدهش العقول والألباب من تحقيقات رائقة)[33] وقد عالج السيد الأردكاني مسائل دقيقة ومتشعبة، وهو ثمرة ما توصل إليه العلماء، وخلاصة مقاصدهم.

وكان السيد الأردكاني(رحمه الله) يسدي خدمة للدارسين من عناء ومشقة البحث في بطون الكتب عن مسائل كثر الكلام عليها، وطال التنازع حولها، فهو يغنيهم بذلك من خلال الرجوع إلى هذه الكتب، إذ يقول:(واتمنى أن يكون تذكرة لنفسي الناسية، وينتفع به الأخوان، والأحبة)[34].

وبعبارة مشعرة بالثقة العالية فان في كلامه ما يغني عن الكثير مصداقًا لخير الكلام ما قلّ، ودلّ ومع احتوائه لأكثر العوامل خاليًا عن شوائب الغلط والخلل، ومستحقا لشرح يكشفُ الحجاب عن وجه المرام، بلا

زلل، وما رأيتُ له شرحًا يكون لجميع المهمات بمشتمل، أحببتُ أن أمزجه بشرح جامع لما قيل، ولم يقل، ويدل على أهمية الكتاب على لسان صاحبه.

7) المبحث الثاني العلَّة عند السيد الأردكانيّ

العلة لغة:عبارة عن معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل بلا اختيار، ومنه يسمى المرض علة لأنّه بحلوله يتغير حال الشخص من القوة إلى الضعف[35].

عُنِيَ النُحَاة بالعلَّة النحويّة منذ نشوء الدِّراسات النَّحوية، وكانت العلَّة لغوية أقربَ منها إلى المنطق إذ بدأ الأهتمام بها من الخليل بن أحمد الفراهيدي و سيبويه، من النُحَاة الأوائل إلى أن أُلِّفت الكُتُب المتخصِّصة بالعلَّة النحويّة في القرن الرابع للهجرة، وهذا ليس موضوع دراستنا بل أُريد أنْ أُبيِّن أنَّ الشَّارح علَّل لنا الكثير من المسائل النَّحوية في شرحه،إذ أخذت حيزًا كبيرًا في كتابه وقد أراد من خلال الأبواب النحوية أن يبيّن علل التراكيب وكيفية جريانها، وإشارة إلى ان العلل المقترنة به هي علل المتكلمين وهذا ما ذكره ابن جني في باب ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية؟ قال: اعلم أن علل النحويين والتي بذلك حذاقهم المتقنين لا ألفافهم المستضعفين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقهين، وذلك أنهم إنما يحيلون على الحس ويحتجون فيه بثقل الحال أو خفتها على النفس وليس كذلك حديث علل الفقه[36].

وقد عبر الأردكاني عن العلل والتعليل بعبارات كُثُر منها صريحة مثل: (علة)[37]،(سبب)[38]،(لأجل)[39]،(الغرض)[40]، وعبارات تدل على ذلك منها (لأنها)[41]،(لأن)[42]،(لذلك)[43]، أما منهجه في التعليل ففي بعض المواضع كان يذكر العلة مباشرة وفي مواضع يؤخر ذكرها.

8)المبحث الثالث انواع العلل:

علة الاختصاص: اتصال (ما) الزائدة بالحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر فكفتها عن العمل لزوال اختصاصها بالأسماء نحو:﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾(النساء: من الآية ١٧١) [44].

1- علة الأصل:

في وجوب فتح (أن) في موضع المفرد وهو المبتدأ والفاعل، والمفعول والمجرور والمضاف إليه لأنّ أصلها الافراد نحو: لولا أنك منطلق انطلقت، لأنّ ما بعد لولا مبتدأ وخبره محذوف، وبلغني أن زيدًا عالم، أي علمه، وكرهت أن زيدًا عالم، وعجبت من أنك عالم، وأعجبني اشتهار أنك فاضل[45].

وكذلك عند تطرقه للعدد الذي هو أحد أسماء النكرات على التمييز فيقول:إن الثلاثة وما فوقها جماعة (فهي في المعنى مؤنث فينبغي أنْ يزاد علامة التأنيث في اللفظ ليطابق المعنى ولم يفعل الأمر بالعكس لكون المذكر أصلًا والأصل أولى برعاية هذه المطابقة[46].

واعلم: أنَّ إسكان (الشين) في العشرة على لغة وكسرها على لغة وإذا جاوزت العشرة قلت: أحد عشر رجلًا واثنا عشر رجلا للمذكر واحدى عشرة واثنتا عشرة امرأة للمؤنث، على الأصل بتذكير المذكر وتأنيث المؤنث؛ وغير الواحد إلى أحد، والواحدة إلى احدى للتخفيف[47].

وتدخل لام الابتداء بعد إنَّ المكسورة نحو: (إنَّ زيدًا لقائم) وتسمى اللام المزحلفة، والمزحلقة بالفاء، والقاف، وبنو تميم يقولون: (زحلوقة) بالقاف، وأهل العالية زحلوفة (بالفاء) سميت بذلك لأن أصل: (إن زيدًا لقائم، لأنّ زيدًا قائم) فكرهوا افتتاح الكلام بحرفين مؤكدين (فزحلقوا) اللام دون أن لئلا يتقدم معمولها عليها، وانما لم يدّع أن الأصل: (أنّ لزيدا قائم) لئلا يحول ماله صدر الكلام بين العامل والمعمول[48].

2-علة التغليب:

في تناوله النوع الحادي عشر من العوامل السماعية وهي أفعال تسمى أفعال المقاربة وفي تسميتها تغليب لأنّ أفعال هذا الباب تكون على ثلاثة أقسام قسم لمقاربة الفعل وقسم لرجائه وقسم للشروع به[49].

3-علة التقريب:

وفي النوع الأول للعوامل القياسية وهو الفعل على الاطلاق وهو ما دل على معنى في نفسه مقترناً بأحد الأزمنة الثلاثة، أعني الماضي، والحال، والاستقبال ومن خواصه دخول(قد) لأنها لتقريب الماضي الى الحال[50].

4-علة الحمل على اللفظ:

يقول:اعلم أنك إذا اتبعت المضاف إليه المصدر فلك في التابع الجر حملًا على اللفظ والرفع والنصب حملًا على المحل تقول: عجبت من ضرب زيد الظريفِ بالجر وإنْ شئت قلت الظريفُ بالرفع[51].

5-علة كثرة الاستعمال:

ما ذكره لحرف (من) وقد يقال (منا) على زنة (إلى) وزعم الكسائي والفراء أنها الأصل وخففت لكثرة الاستعمال[52].

6- علة المشابهة:

عند ذكره لاسم الفاعل وتعريفه وعمله بأنه يعمل عمل يفعل من فعله أي عمل المضارع المبني للفاعل المشتق من مصدره وبشرط أن يكون بمعنى الحال، والاستقبال نحو: زيد ضارب غلامه عمرو الآن، أو غدًا وإنما اختص بعمل المضارع واشترط فيه الحال أو الاستقبال لأنه إنما يعمل بمشابهة الفعل وهو في اللفظ مشابه المضارع من حيث الحروف والحركات والسكنات[53].

وفي تناوله لحروف النداء وعلة البناء فيقول: وإنما بُني هذا القسم مع إن أصله أن يكون معربًا منصوبًا لأنه مفعول به، ولكونه مشابهًا لكاف الخطاب في قولنا: (أدعوك) من حيث الافراد والتّعريف، والخطاب وإنما يبنى على الحركة مع أن أصل المبنى أن يكون ساكنًا لأنّ البناء ضد الإعراب[54].

7- علة الضعف:

وهو ما نجده عند تناوله النوع السابع من العوامل السماعية وهي أسماء تجزم الفعل المضارع وهذه الاسماء تقتضي جملتين تسمى الأولى منها شرطًا والثانية جزاء والجملتان أما أن تكونا مضارعتين أو ماضيتين أو تكون الأولى مضارعة والثانية ماضية أو بالعكس فإن كان مضارعًا والأول ماضيًا فالوجهان في الجزاء الرفع والجزم إما الرفع لضعف التعلق لحيلولة الماضي والفصل بغير المعمول وأما الجزم فلتعلقه بالجازم[55].

8- علة الاختصار:

ذهب جمهور النّحاة إلى أن العامل في المفعول معه: الفعل، أو معناه بتوسّط الواو التي بمعنى(مع) وانّما وضعوا الواو موضع (مع) في بعض المواضع لكونها أخصر لفظا، وأصل هذه الواو، والعطف الذي فيه معنى (الجمع) فناسب معنى (المعية)[56].

9- علة التخفيف:

وحبذا أصله (حبب) بضم العين فأدغم ثم ركب، مع فاعله ذا للتخفيف فصار كالكلمة الواحدة ومعناه صار محبوبًا جدًا وفاعله (ذا)[57].

10- علة صدر الكلام:

في تناوله كم (الاستفهامية) وكم (الخبرية) فقال:ولهما صدر الكلام لأنه من: أيّ نوع من أنواع الكلام والخبرية أيضًا يدل على إنشاء التكثير، وهو أيضًا نوع من الكلام فيجب التنبيه عليه من أول الأمر[58].

وعند الحديث عن (ربّ) قال:ولها صدر الكلام، فلا يتقدم عليها شيء لأنها موضوعة لإنشاء التقليل، أو التكثير كما أن (كم) الخبرية لها الصدر، لكونها موضوعة لإنشاء (التكثير)[59].

وفي تناوله للام الابتداء فقال: لام الابتداء لها صدر الكلام، وماله صدر الكلام يمنع ما قبله أن يعمل فيما بعده وهذه اللام، وإن كانت متأخرة في اللفظ،فرتبتها التقديم على (إنّ)[60].

9)النتائج:

وختامًا وبعد هذه الرحلة مع كتاب مصباح الطلاب في معرفة علم الاعراب يمكن الباحث أن يبن أهم النتائج التي ظهرت من خلال المباحث السابقة.

وكما يأتي:

1- ان مصباح الطلاب هو خلاصة جهود اثنين من علماء النحو ومن أئمة العربية وهما الشيخ الجرجاني والسيد الأردكاني، وكتاب مصباح الطلاب، بتضمنه لكثير من المسائل النحوية والعلوم والفنون الأخرى يعد من المصادر ذات الأهمية من حيث قيمته العلمية، وحاجة أهل العلم له ولا سيما أهل العربية.

2 – السيد الأردكاني في تأليف مصباح الطلاب اعتمد على مصادر ومراجع عديدة لفنون مختلفة من المصادر النحوية والعربية، وكتب التراجم والتأريخ وكتب اللغة والصرف، وكتب البلاغة والأدب والشعر، ومصادر أخرى أغنت كتابه وزادت من أهميته.

3 – اهتم السيد الأردكاني بنقل الآراء والأقوال عن العلماء الآخرين من مؤلفاتهم، والإيتاء بخلاصة الكلام بعد جمعه من مختلف المصادر التي اهتمت بشرح العوامل المائة النحوية وأضاف إليها دررا تستطاب فيها فوائد كثيرة، مع أمانته بعزو ما ينقل إلى قائليه، وأنصف العلماء، وأشاد بآرائهم القيمة ونسبها إليهم، فكان كتابه دائرة معارف لمختلف العلوم، وميداناً لعرض الآراء وترجيحها وتحليل ما غمض من الكلمات وضبط المفردات الغريبة وبيانها، وإصلاح الخلل وتصويبه.

4 – لم يكن السيد الأردكاني (رحمه الله) ليقف عند النقل والجمع والترجيح لآراء الآخرين، وإنَّما جاء بأشياء مهمة من خلال تعقيباته واستدراكاته التي كان يصدرها بلفظة (قلت) أو (أقول)، (وهذا هو الصحيح)،(وهذا هو الأحق) والتي تدل على أنَّ التعقيب والإستدراك لم ينقله عن أحد، وإنَّما هو ثمرة من ثمرات فكره النيرِّ وعقله المبدع، وكان ينكر على الآخرين مخالفتهم لبعض الامور الواضحة بالدليل.

لم يكن السيد الأردكاني في كتابه متعصبًا لأي من المذاهب النحوية وإنما كان من أهل الانتخاب والاختيار، وإن كان يميل إلى جانب البصريين.

5 – مصباح الطلاب في معرفة علم الاعراب ذوالأهمية الكبيرة، والفائدة العظيمة، وهو من أجلِّ الشروح التي كتبت على كتاب العوامل للجرجاني، ولكنه جهد بشري وعمل إنساني مهما بلغ صاحبه من درجات العلم وعلو الهمة وسعة الإطلاع والحرص على اتقانه وتحريره لا بُدَّ له أنْ يتعرض لشيء من الغفلة أو السهو أو زلة القلم، أو الخطأ غير المقصود، وهذا ما حصل فعلاً من خلال عزوه لبعض الآراء إلى غير مظانها، هذه وإنْ كانت مأخذًا على الكتاب إلا أنَّها قليلة جدًا قياسًا للثروة النحوية التي احتواها ولا يُعد مثلباً على المصنف،وربما وقع من قبل النساخ الذين كتبوا الكتاب.

10) الهوامش:

(1)صلاة الجمعة الصفحة الأخيرة (مخطوط). قم مكتبة آية الله مرعشي رقم الرف:345600/ س.

(2) نزهة رياض قم – علي أكبر خوانسارى:3240.

(3) در ذكر انساب السادات عالي الدرجات علي أكبر خوانسارى: 234.

(4) فهو من أسرة عربية سكنت بلاد فارس ينظر: دربيات أردكان: أغا بزرك الطهراني– 221.

(5) ينظر: روضات الجنات 5 / 364.

(6) وهو لقبه النسبي الذي يعود إلى جده الإمام السبط الحسن (عليه السلام)وصرح به أكثر من مرة في كتبه ومنها: مصباح الطلاب، تحفة المؤمنين وغيرها...

(7) وهذا اللقب جاء نسبة إلى جده الأكبر إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الإمام السبط الحسن (عليه السلام) الجريدة في أصول أنساب العلويين– سيد حسن الزباطي:23/1.

(8) ولقبه (أردكاني) نسبة إلى أردكان بفتح الهمزة،وسكون الراء،وفتح الدال المهملتين، وبالكاف بعدها ألفونون، قرية منقرى يزد. ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب:2 / 432.

أسرته التي استوطنت (منطقة أردكان في يزد– إيران) تاريخ اردكان– علي سبهري أردكاني:645.

(9) يزد: وهي من أهم ثالث مدينة من مدن إيران حيث يعود تاريخها إلى الأمبروطورية الميدية التي وجدت قبل خمسة الآف سنة وكانت آنذاك تعرف باسم (فري إرزيستيبل سنتشول) اشتق اسم المدينة الحالي من اسم الحاكم الساساني (يزد جرر الأول)، هاجر العديد من الزرادشتيين إلى يزد من المحافظات المجاورة بدأ الظهور الإسلامي في المدينة بشكل تدريجي، وشهدت العديد من المعارك وذلك لوجودها ضمن منطقة صحراوية وأصبحت ملاذاً للهاربين من الغزو المغولي. ينظر: تاريخ إيران/ أردكان – حسن برينيا:452.

(10) ينظر: مشاهير أردكان– علي سبهري اردكاني:253.

(11) ينظر: تاريخ أردكان– علي سبهري أردكاني: 83.

(12) محمد مهدي: عالم جليل له كتاب (شرح حديقة الشيعة) للملا أحمد بن محمد مقدس الأردبيلي، وكذلك شرح الفهرست للشيخ الطوسي، مشاهير أردكان – علي سبهري:83.

(13) فرهنك رجال أردكان– جر ج ب جرجيل (فارسي)، ترجمة: غلام حسين ميرزا صالح:223.

(14) أشراف قم وسكانها– محمدي جعفر اختياري: 76/2.

(15) مهدي بن علي بن عبد الله طباطبائي: عالم جليل، له حاشية على اللّهوف على قتل الطفوف شاعر بالعربية والفارسية: ينظر: المصدر السابق:253.

(16) أستانة الرضوية: 616/ م / 4568211/313/ كـ.

(17) ينظر: المصدر السابق: 253 وينظر: مجالس المؤمنين – قاضي نور الله شوشتري:511/5.

(18) ينظر: مشاهير أردكان – علي سبهري أردكاني:253.

(19) ينظر: مشاهير أردكان– علي سبهري أردكاني:253.

(5) علي بن غلام ضا أحمد له كتاب الأثارة الحسنه، والفصول في الأصول،ينظر: علماء يزد الأصوليين:234/3.

(21)ينظر: المصدر السابق نفسه: 84.

22) مكتبة المرعشي: 114/ م –2470/ 1114ج.

(23)ينظر: مشاهير اردكان – علي سبهري اردكاني:253.
(24)ينظر: المصدر السابق نفسه:253.
(25) نزهة رياض قم – علي أكبر خوانساري: 3240
(26)–حدائق الحقائق في إظهار ماخفي من الدقائق: 54.
(27)– ظ:النسخ الثلاث(المقدمة):1.
(28)– ظوغيرها.
(29) ينظر: مصباح الطلاب: 14.
(30) مصباح الطلاب (الخاتمة).
(31) تعريف كتاب العوامل: وهو كتاب الشيخ عبد القاهر الجرجاني (العوامل المائة في النحو).
(32)مصباح الطلاب(المقدمة).
(33)ظ:مصباح الطلاب (المقدمة).
(34)المصدر السابق نفسه(المقدمة).
(35)التعريفات– علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني (816 هـ):154/1.
(36)الخصائص – أبو الفتح عثمان بن جني (392 هـ):49/1.
(37)مصباح الطلاب: 17/و، 20/و.
(38) المصدر السابق نفسه: 17/ظ، 18/و، 39/ظ، 45/و.
(39)المصدر السابق نفسه: 11/و.
(40)المصدر السابق نفسه: 24/و، 26/و، 35/ظ، 39/و.
(41)المصدر السابق نفسه: 2/و، 3/و، 6/و، 9/ظ.
(42)المصدر السابق نفسه: 9/و، 9/ظ، 10/و.
(43) المصدر السابق نفسه: 11/و، 11/ظ، 12/و، 16/ظ.
(44) المصدر السابق نفسه:13/و.
(45) المصدر السابق نفسه: 10/ظ.
(46)مصباح الطلاب: 25/و.
(47)المصدر السابق نفسه: 25/و.
(48)المصدر السابق نفسه: 11/ظ.
(49)المصدر السابق نفسه:33/و.
(50) المصدر السابق نفسه: 40/ظ.
(51)المصدر السابق نفسه: 43/و.
(52)المصدر السابق نفسه: 3/و.
(53)مصباح الطلاب: 43/ ظ.
(54)المصدر السابق نفسه: 16/ و.
(55) المصدر السابق نفسه: 23/ ظ.
(56) المصدر السابق نفسه: 14/ ظ.

(57)مصباح الطلاب: 38/و.

(58) المصدر السابق نفسه: 26/ظ.

(59) المصدر السابق نفسه: 6/و.

(60) المصدر السابق نفسه: 10/ظ.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر:

1. اشراف قم وسكانها، محمدي جعفر أختياري، ط2،2001م، مطبعة طهران ايران طهران.
2. تاريخ أردكان، علي سبهري أردكاني، انتشارات قداست ط1392،1ق. منشورات اية الله خاتمي.
3. تاريخ إيران أردكان، حسن اتستيانى،ط1، 1397، منشورات فردوسي، مشهد ايران.
4. التعريفات،علي بن محمد الزين الشريف الجرجاني (816 هـ)، حققه وضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف،الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، 1403هـ، 1983 م.
5. الجريدة في أصول أنساب العلويين، سيد حسن الزباطي، ط1999:1، المدرسين في قم.
6. حدائق الحقائق في إظهار ما خفي من الدقائق (مخطوط) استانة الرضوية 3346أ/ش 34م، ومكتبة المرعشي، الرف 1132س /72. ومجلس الشورى.
7. الخصائص،أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (329 هـ)، الناشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.
8. درة الطلاب في معرفة الانساب، محمد باقر الدارشتي،ط1، 1992م، مطبعة قم، ايران قم علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق، (381 هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر، مكتبة الرشد، الرياض- السعودية، ط1، 1420 هـ - 1999 م.
9. صلاة الجمعة (مخطوط) قم مكتبة آية الله المرعشي رقم الرف: 345600/س
10. علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، ابن الوراق،(381هـ)،تحقيق محمد جاسم محمد الدرويش، الناشر مكتبة الرشد، الرياض السعودية، ط1، 1420هـ 1999م.
11. علماء يزد الأصوليين،عباسي احمدي ابادي، ط1، 2012، مطبعة الطوسي، قم ايران.
12. فرهنك رجال أردكان، جرجيل (فارسي)، ترجمة: غلام حسين ميرزا صالح، مركز ط 1397،1 ق، بخش كتاب بارس، قم ميدان سعيدي.
13. فضائل السادات، إشرف حسنى، محمد عبد الحبيب (1145ق)؛ طهران بى نا ط1. كتاب بخانة مدرسة فيضيه.
14. مشاهير أردكان،علي سبهري، انتشارات قداست ط1، 1392ق. منشورات اية الله خاتمي(فارسي).
15. مجالس المؤمنين، قاضي نور الله شوشتري، تقديم وتصحيح، وتعليقات،ومحمد رضا محمديان- محمد حسن خزاعي، محمد عي علي دوست، كتابخانة استانة الرضوية، مشهد إيران.